ينذر أن تملك ولاية تركية مقومات السياحة والإغراء من دون أن تحظى بترويج مناسب. هذه حال أماسيا ذات الطبيعة والآثار والعجائب المدهشة، لكن السياح والمواطنين لا يعرفونها

اماسيا الجميلة في قلب الوادي والنهر (امين سناسار/ الاناضول)

أماسيا التركية

متحف مفتوح ومزرعة للفواكه النادرة

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

يشبّه الباحث التركي صدقي يلماظ عدم شهرة مدينة أماسيا في شمال تركيا بما يحصل للبشر «فقد لا يتمتع كل صاحب كفاءة بشهرة، كما قد لا يفتقر شخص يواجه الإهمال أو الإقصاء لأي من مقومات الشهرة، ما يعني أن القصة تتعلّق بالأقدار... وسوء الترويج». يضيف في حديث لـ«العربي الجديد»: «يُذكر قليلاً في الكتب وحكايات المدن أن تفاح أماسيا من النوع الخاص عالمياً، وله شهرة ويدمنه كل من يتذوقه ويعرفه، فهو من النوع القاسي والحلو جداً ويتضمن الكثير من الماء، وهو يرمز إلى خصوصيات المدينة الجبلية والساحلية وفي الوقت نفسه ذات البرودة القاسية والدافئة وربما الحارّة، وكأنه وجد ليكون في أماسيا».

يتابع: «تتضمن أماسيا أيضاً العديد من النباتات المنقرضة التي لا توجد اليوم إلا فيها. وفي شهر مايو/ أيار تحديداً تظهر فيها أزهار نبتة باغ هافاجيفاسي التي اكتشفها العالم البريطاني نيولاس بونمولر عام 1889، وسُجلت لاحقاً كنبات منقرض. وحين جرى التنبه إلى أهمية طبيعة أماسيا، جرى تسجيل 11 نبتة من النوع المهدد بالانقراض فيها، واتخذت تدابير لحماية الأنواع الموجودة والاستفادة من بذروها لتكثيف زراعتها تمهيداً لضمان تكاثرها بشكل يضمن الحفاظ عليها. أيضاً يتحدث يلماظ عن خصوصية أماسيا على صعيد ما تحتويه من آثار ومواقع تعود إلى خمس حضارات مرت عليها خلال نحو 8500 سنة، ويقول: «اشتهرت أماسيا باعتبارها مدينة تعليم وتدريب أولاد السلاطين شاه زادة، إذ جرت العادة أن يرسل السلاطين أبناءهم، ومنهم محمد الفاتح، كي يتلقوا العلوم الدينية والفنون القتالية فيها. ويربط باحثون في التاريخ نتائج حروب بعض السلاطين بالأماكن التي تلقوا علومهم فيها، ويقول بعضهم إن تربية وتدريب محمد الفاتح في أماسيا لعبت دوراً في فتحه القسطنطينية بسبب درايته بالبحر وطرق التعامل معه، كما أن تعلّم سليم الأول، ابن السلطان سليمان، في طرابزون الجبيلة ساهم في مواجهته حملات الفرس والتصدي لهم.

وفي شأن سرّ إرسال السلاطين أولادهم إلى ولايات بعيدة عن العواصم في أدرنة وبورصة وإسطنبول، يقول يلماظ: «من أهم أسباب هذا الأمر تعمّد ابعاد تربية الأولاد عن السياسة بعواصم السلطنة كي لا يفكروا لاحقاً بالانقلاب على آبائهم».

ويختم يلماظ بالإشارة إلى خصوصية فريدة لأماسيا تتمثل في أنها كانت من أهم مراكز القبائل التركية القادمة من آسيا الوسطى، ما جعلها أحد مراكز انتشار الإمبراطورية العثمانية ودعمها. وتقع أماسيا ضمن واد ضيق يسمى «هرشينا» في منطقة البحر الأسود، شمال تركيا، ويقسمها نهر يشيل إرماق إلى قسمين، وتشتهر بألقاب عدة، بينها مدينة الأمراء وإقليم التفاح وموطن العلماء والفنانين، من أمثال الجغرافي اليوناني الشهير والفيلسوف والمؤرخ سترابو، والطبيب الأرميني والكاتب أميردولت.

باختصار

تحتوي أماسيا على آثار ومواقع تعود إلى خمس حضارات مرت عليها خلال نحو 8500 سنة

■■■

اشتهرت باعتبارها مدينة تعليم وتدريب أولاد السلاطين شاه زادة العلوم الدينية والفنون القتالية، وأحدهم محمد الفاتح

■■■

يُذكر قليلاً في الكتب وحكايات المدن أن تفاح أماسيا من النوع الخاص عالمياً، وله شهرة ويدمنه كل من يتذوقه ويعرفه

على طريق الحرير

ويقول مدير شركة «يا شام» السياحية محمود ألتن باش لـ«العربي الجديد»: «ولاية أماسيا مظلومة سياحياً، ولم تأخذ حقها في الترويج والاكتشاف والاستقطاب، لكن الأعوام الأخيرة شهدت تنفيذ حملات ترويج ورحلات تشجيعية للسياح إلى أماسيا. نفاجأ دائماً بجهل السياح، والعرب خصوصاً، بالولاية، رغم أهميتها التاريخية باعتبارها تقع على طريق الحرير، وتعاقبت حضارات عليها، وتتضمن آثاراً مهمة كثيرة». وحول أهم معالمها القائمة حتى اليوم، يشير باش إلى أن «البيوت الخشبية القديمة باتت من بين أهم مقاصد السياح، كما تشكل مقابر ملوك يونتوس المنحوتة ضمن المنحدرات عامل جذب إضافي. وربما يكون سعي السياح إلى معرفة مدينة تربية وتنشئة أولاد السلاطين الدافع الأهم لزيارتها، علماً أن كثيرين لا يعلمون أن أماسيا هي مسقط رأس السلطانين مراد الأول وسليم الأول. ولعلّ وجود متحف الأمراء والسلاطين وتماثيلهم وقلعة هارسين يوثّق حياة السلاطين والأمراء الذين عاشوا وتعلموا في أماسيا، علماً أن متحف خان حرزان ذو شهرة كبيرة أيضاً، ويعرض لوحات فسيفساء يقدّر عمرها بـ1800 سنة، وتعود إلى الفترة الرومانية». وكان قد عثر على لوحات الفسيفساء هذه خلال أعمال البحث التي أجراها مركز أبحاث وتطبيقات علم الآثار بجامعة هيتيت عام 2013. وتبلغ مساحة اللوحة الواحدة 20 متراً مربعاً، وتظهر عليها أشكال شجرة التفاح التي تشتهر بها الولاية، وإلى جانبها بعض الطيور.

ويتغنى باش بجمال أماسيا، ويُشير إلى مسجدها الكبير الذي شيّد في عهد السلاجقة على ضفة النهر، والذي يزخر بالزخارف ويتميز بقببه الفريدة، وهي قبتان رئيسيتان وست قبب صغيرة»، وأيضاً إلى نهر المدينة العظيم وبحيرتها على فوهة البركان في منطقة تاسوفا، ويؤكد أن الاهتمام يزداد بأماسيا. وإضافة إلى جمالها وتعاقب خمس حضارات عليها، لا تبعد أماسيا عن إسطنبول سوى مسافة 130 كيلومتراً، وتتميز بطبيعة أقرب إلى طبيعة القرى. وكخلاصة تعتبر أماسيا مدينة صغيرة تحتوي على جميع متطلبات السياح.

14 حضارة مختلفة

ويقول والي مدينة أماسيا مصطفى ماساتلي: «تحوّلت مدينة الأمراء خلال السنوات الأخيرة إلى واحدة من أهم المراكز السياحية والثقافية، وباتت محط اهتمام السياح المحليين والأجانب باعتبارها أيضاً مدينة آمنة وهادئة ومضيافة». ويخبر بأن «أماسيا تحتوي على العديد من المعالم الأثرية والتاريخية التي تعود إلى 14 حضارة مختلفة. وقد تمتعت بمكانة مميزة في عهد الدولتين السلجوقية والعثمانية بسبب موقعها الاستراتيجي في منطقة البحر الأسود، وجمالها الطبيعي، لكن السياحة إليها تراجعت، بعدما بلغت ذروتها عام 2019. وأخيراً عادت إلى الضوء ونالت حقوقها كمدينة ساحرة هادئة وتعج بالكنوز التاريخية، فهي متحف مفتوح ومزرعة للفواكه النادرة بجدارة».

وأخيراً

خشيت عليكِ منهم

سعدية مفرح

ترهق روحيَ الكتابةُ عن الراحلين.. أحاول أن أبتعد كثيراً عن هذه المنطقة الموجعة في الكتابة، لولا أنّها ضرورية أحياناً. أمّا إن كانوا من الشُعراء فالوجع يكون أقلّ قليلاً، ذلك أنّ شعوري بالرحيل يبقى في منطقة مُحايدة.. قصائدهم الحاضرة دائماً في الوجدان تمنحهم نوعاً من البقاء الكبير، وتجعل من مسألة رحيلهم مسألةً شخصيةً وحسب، تبعاً لنوع العلاقة وعُمقها. لكنّ الشعور الآني بثقل الخبر يحفر مجراه في تلافيف الروح، فمهما كان الموت قريباً منّا جميعاً إلا أنّنا نفاجأ عندما نسمعه مقروناً باسم نعرفه. هكذا شعرت وأنا أتلقّى خبرَ رحيل الشاعر الكبير الأمير بدر بن عبد المحسن، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، الذي لم أعرفه كثيراً في المستوى الشخصي، ولم ألتقِ به وأجلس معه في حديث إلا مرّة، بالإضافة إلى حضوري بعض أمسياته الشِعْرية في الكويت، لكنّ تقاطعي مع تجربته الشِعْرية كان عميقاً جداً، ومؤثّراً في مسيرتي الصحافية تحديداً.

ففي بداياتي، كتبت مقالاً عن ديوانه الأوّل: «ما ينقش العصفور في تمرة العذق» (ط1، 1989)، والذي كان حدثاً استثنائياً في أوج ظاهرة مجلّات الشِعْر الشعبي وحضورها الكبير في حياتنا الثقافية. وكان بدر بن عبد المحسن هو النجم الأول لأغلفة تلك المجلّات والمروّج كلّ مطبوعة من هذا النوع يظهر فيها، عبر لقاء صحافي أو قصيدة جديدة أو مُجرّد خبر صحافي، فما بالكم وقد صدر ديوانه الأوّل والمنتظر من قرائه ومعجبيه كلّهم؟

بدا ديوان «ما ينقش العصفور في تمرة العذق» جديداً في شكل طباعته وغريباً في غلافه عن السائد من دواوينا للشِعْر الشعبي آنذاك، ثمّ إنّ لوحات الشاعر التشكيلية التي زيّن بها الديوان من الداخل كانت إضافة غير متوقعة. أمّا القصائد فمعظمها معروف ومشهور. عندما كُلّفت بقراءة الكتاب قراءةً نقديةً والكتابة عنه، ربما كانت هي المرّة الأولى بالنسبة لي التي أكتب فيها عن ديوان شِعْر شعبي، فتحمّست لإعمال أدواتي النقدية الطازجة كلّها. كنت قد تخرجت في جامعة الكويت، قبل فترة قصيرة، مجازةً في الأدب العربي، وكان النقد الأدبي هو تخصّصي الأثير الذي قادني إلى الصحافة الثقافية، وهكذا كتبت المقال بلغة نقدية قاسية جداً، لم أتردّد فيها حتّى عن انتقاد لوحات الشاعر التشكيلية. قبلها كنت قد حضرت أمسية الشاعر الكبرى، وهي الأولى له على ما أذكر في الكويت، وكانت تغطيتي الصحافية لتلك الأمسية حديث الجميع، حتّى إنّه تواصل معي بعدها شاكراً وممتناً. لكنّ المقال النقدي كان مختلفاً جداً بالنسبة لي وله، وللقرّاء. وهو ما تسبّب بإثارة زوبعة كبيرة في شارع الصحافة في الكويت، تمدّدت بسرعة إلى خارج الكويت، ونتج عنها إجراءات مزعجة لا مجال للحديث عنها الآن.

فوجئْتُ وفوجئَتِ الجريدة التي كنت أعمل فيها بكمّ الردود الغاضبة التي وصلتنا على المقال، الذي أزعج كلّ معجبي الشاعر وقرائه كما يبدو. ورغم أنّ الجريدة نشرت معظم ما وصلها من تلك الردود إلا أنّ كثيرين فضّلوا أن ينشروا مقالاتهم في مطبوعات أخرى. وهكذا، وجدتُني حديث الجميع بغضب غير مسبوق، بل إنّني بدأت أتلقى اتصالات حانقة من قراء كثيرين.

> كان بدر بن عبد المحسن هو النجم الأول لأغلفة تلك المجلّات والمروّج كلّ مطبوعة من هذا النوع

ورغم أنّني لم أقصد هذا، إلا أنّ اتهام البعض لي بأنّني صعدت على شهرة بدر بن عبد المحسن الطاغية، في بداياتي الصحافية، كان صحيحاً إلى حدّ ما. فكثيرون عرفوا اسمي من خلال ذلك المقال الذي لاحقني طويلاً، وما زال يُلاحقني حتّى بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود من الزمن على نشره. فقبل أيام من رحيل الشاعر، رحمه الله، تواصل معي زميل يسألني إن كان المقال موجوداً لدي أم لا؟ ماذا كانت ردّة فعل الشاعر نفسه؟ في لقاء تلفزيوني أجري معه في تلفزيون الكويت؟... سأله مُقدّم البرنامج عن المقال وعني، فدافع عني وعن حقّي في النقد بل إنّه امتدحني كثيراً يومها، رغم تحفّظه على بعض أفكار المقال التي لا تتعلق بالجانب الشِعْري. عندما التقيته لاحقاً، وبعد سنوات، كان ما زال يتذكّر المقال، وكان هو موضوع الحديث، فقال ضاحكاً: خشيت عليك منهم.

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**